مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـــدد: 1 (2022)، ص : 21- 52

الملامح العلمية والفكرية في كتاب: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للإمام أبي العباس الغبريني (ت714هـ)

Scientific and intellectual features in the book: "The title of knowledge among those who were known among the scholars in the seventh century in Bejaia" For Imam Abi Al-Abbas Al-Ghubrini

الدكتور: جمال بوكو[1]

[1]مخبر الشريعة الخروبة، جامعة الجزائر1.كلية العلوم الإسلامية الخروبة-

djamelmaxi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/08 تاريخ القبول: 12 /2021/12 تاريخ النشر: 2022/03/21

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الملامح الفكرية والعلمية التي كانت سائدة في القرن السابع الهجري في مدينة بجاية، وذلك بناء على ما ذكره الغبريني في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، فقد قسَّمت البحث إلى مقدمة وفيها :حدود الدراسة، أسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وإشكالية البحث، وخطته. ثم ذكرت ترجمة مختصرة لأبي العباس الغبريني، ثم بيان القيمة العلمية والتاريخية لكتابه، كما تناولتُ مكانة بجاية المعرفية والعلمية (قبيل القرن السابع الهجري، وما بعده)، على وجه الاختصار، ثم تطرَّقتُ إلى بيان الملامح الفكرية والعلمية مركِّزا على الأعلام و العلوم السائدة في ذلك الوقت، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المتوصَّل إليها. وهي كالآتي:نقل إلينا الغبريني طبيعة العلوم السائدة في مدينة بجاية، وأهم الوظائف كالقضاء و الفتيا، والتوثيق، مع بيان مكانة بجاية العلمية و الثقافية في القرن السابع الهجري، ودورها الريادي في نشر العلوم الشرعية والعقلية.

مفاتيح البحث: الملامح الفكرية/عنوان الدراية/ بجاية/ الغبريني.

ملخص البحث باللغة الأجنبية:

This research deals with the intellectual and scientific features that were prevalent in the seventh century **(al hidjri)** in the city of Bejaia, based on what Al-Ghubrini mentioned in his book "The Title of Knowledge among the Scholars Known in the Seventh Century in Bejaia". Its objectives, methodology, research problem, and plan. Then I mentioned a brief translation of Abu Al-Abbas Al-Ghubrini, then an explanation of the scientific and historical value of his book, and I also addressed the status of Bejaia's knowledge and science (before the seventh century AH, and beyond), in short, then I touched on the statement of the intellectual and scientific features focusing on the prevailing media and sciences in that The time, then the conclusion, which contains the most important results to her. It is as follows: Al-Ghubrini conveyed to us the nature of the prevailing sciences in the city of Bejaia, and the most important functions such as judiciary, fatwas, and documentation, with an explanation of Bejaia's scientific and cultural status in the seventh century "**al hidjri**", and its pioneering role in the dissemination of forensic and mental sciences.

المؤلف المرسل: الدكتور: جمال بوكو

الملامح العلمية والفكرية في كتاب: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للإمام أبي العباس الغبريني (ت714هـ)

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

فإن العودة إلى الذاكرة الجزائرية أمر مهم، حتى نفنِّد تلكم الشبهات الباطلة الخطَّافة، بأن الجزائر ليس لها علماء، وأنها عالة على بلاد المشرق، فالذي يرى بمنظار الموضوعية والحقيقية، يعلم أن بلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا قدموا خدمة جليلة للإنسانية جمعاء، وللأمة الإسلامية، سواء في العلوم النقلية أو العقلية، فكانت مؤلفاتهم مليئة بالفوائد الجمَّة، ومِن جملة من ساهم في هذه الثروة العلمية الزاخرة، الإمام أبو العباس الغبريني الزواوي، فقد استطاع أن ينقل لنا صورة حيّةً عن مدينة بجاية (حاضرة العلم والعلماء)، وما وصلت إليه من الرقي و الحضارة، واستقطاب العلماء من شتى البلاد و الأصقاع، مُبيِّنا أهم العلوم التي كانت تُدرس في المساجد، سواء في الفقه، أو الحديث، أو علم الفلك، أو القراءات القرآنية، أو الوظائف الحكومية كالقضاء والحِسبة، وغيرها من العلوم.

والسبب في اختيار هذا الموضوع رغبتي في المشاركة في بيان الملامح الفكرية والعلمية التي تمتاز بها منطقة بجاية في القرن السابع الهجري، وبيان المكانة العلمية والثقافية التي امتازت بها بلد الجزائر على وجه العموم، ومدينة بجاية على وجه الخصوص، أما حدود الدراسة في بحثنا هذا ترتكز حول العناصر الآتية:

أ - **الحدود المكانية**: جهود علماء بجاية خصوصا، وكل من جاءها زائرا أو مقيما فيها.

ب- **الحدود الزمنية**: مجال الدراسة الزمنية حول القرن السابع الهجري.

ت- الحدود الموضوعية: نتناول الملامح الفكرية والعلمية السائدة في القرن السابع الهجري.

والهدف من هذه الدراسة إظهار المكانة العلمية و الثقافية التي تمتاز بها منطقة بجاية، مع بيان العلوم السائرة وقتئذٍ. وما وصلت إليه من التقدّم العلمي والمعرفي، والردّ على بعض الشبهات التي تحاول أن تحُول بين الماضي و المستقبل.

لقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي من خصائصه التتبع و الاستقراء، وذلك في تتبع أهم الأعلام والمؤلفات، وكذا استعنت بالمنهج التحليلي في ذكر تراجم الأعلام، وبيان ما تمتاز بها مؤلفاتهم من خصائص، وأهم العلوم المنتشرة في ذلك الوقت.

يعتبر كتاب "عنوان الدراية" لأبي العباس الغبريني، أهم وثيقةٍ تاريخيةٍ علميةٍ وصلتنا في القرن السابع الهجري، إذن من هو الغبريني؟. أين تظهر هذه الملامح العلمية والفكرية في مدينة بجاية؟، وهل كان لها أثرٌ على حضارتي الإسلامية والغربية؟، وما العلوم التي كانت سائدة حينذاك؟، وما أهم الكتب و المؤلفات التي صُنِّفت في ذلك الوقت؟.

خطة البحث المتبعة:

المقدمة: تناولت فيها: حدود الدراسة، أسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وإشكالية البحث، وخطته.

- **أولا:** ترجمة مختصرة لأبي العباس الغبريني.
- **ثانيا :** الكتاب وقيمته العلمية والتاريخية ، وطريقته في عرض المادة العلمية
- **ثالثا:** مكانة بجاية المعرفية والعلمية (قبيل القرن السابع الهجري، وما بعده).
- **رابعا:** الملامح العلمية والفكرية : الأعلام والعلوم.
- **الخاتمة:** أهم النتائج المتوصل إليها.
- فهرس المصادر والمراجع.

الملامح العلمية والفكرية في كتاب: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للإمام أبي العباس الغبريني (ت714هـ)

أولا: ترجمة مختصرة لأبي العباس الغبريني:

1/ : اسمه و لقبه و مولده ونشأته[1]:

-اسمه: هو أحمدُ بنُ أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي[2]، وقيل هو أحمد بن محمد[3]، والصحيح الأول.

-كنيته: أبو العباس.

-لقبه: اشتهر بالغبريني، نسبة إلى " بني غُبري" بَطْن من قبائل الأمازيغ "البربر" في المغرب الأوسط.

-مولده: ولد ببجاية أو ببني غبرين سنة 644هـ 1246م، بأحواز (عزازقة) حاليا، من بلاد القبائل الكبرى.

-نشأته العلمية: نشأ في مسقط رأسه بأعزازقة في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بحاية، وقيل في بجاية بالذات[4].

«انطلق منذ صغره نحو العلم فانكب على حفظ القرآن، وعلوم الفقه والتفسير والحديث والعربية والمنطق وغير ذلك من فنون العلم التي كانت سائدة

---

[1]- ترجم له كلٌّ من : ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1/ 252. أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. دار الآفاق الجديدة – بيروت، لبنان. الطبعة: الخامسة، 1403هـ -1983م. ص132. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م، ج1/90.

[2] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج1/252.

[3] أبو العباس أحمد، المعروف بابن قنفذ القسنطيني، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1403 هـ - 1983م، ص338.

[4] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص09.

في عصره»[5]، كان يحضر الحلقات العلمية في المسجد الأعظم ببجاية و جامع الزيتونة بتونس فأخذ العلم على أيدي علماء أجلاَء منهم أبو محمد عبد الحق الأنصاري البجائي (ت 675 هـ) و أبو الفارس عبد العزيز بن مخلوف و أبو عبد الله التَّمِيمِيّ القلعي و محمد الأموي و أبو عبد الله الكناني الشاطبي و أبو الحسن الأزدي[6]، ولقد بلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم نحو السبعين شيخا[7]، و مع نظرة سريعة نلقيها على أسماء الكتب والفنون التي قرأها على هؤلاء الاعلام و غيرهم نجد:

1/ أبو العباس بن خالد وقرأ عليه "المستصفى" وعلمَ المنطق. قال عنه العبريني: « قرأت عليه جملة من "الإرشاد"، وجملة من "المستصفى"، وقرأت عليه في بدء أمري بعض "معيار العلم" في علم المنطق»[8]،

2/ أبو عبد الله التَّمِيمِيّ فإنه لازمه مدة طويلة، وانتفع به وقرأ عليه النحو واللغة والأدب و التصريف، قال الغبريني عنه : «أما أبو عبد الله التميمي فإني لازمته المدة الطويلة، وما رأيت في علم العربية مثله، وانتفعت به ما لم انتفع بغيره، وقرأت عليه النحو واللغة والأدب والتصريف»[9].

---

[5] المصدر نفسه، ص09.

[6] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي،
الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ / 2003 م، ج308/1.

[7] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص09.

[8] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص73.

[9] المصدر نفسه، ص358.

3/ الفقيه النحوي أبو عبد الله الأديب، قرأ عليه كتاب "الجُمَل" للزَّجَّاجِيّ ، قال الغبريني عنه: « وحدثني بكتاب الجمل للزجاجي، الفقيه النحوي أبو عبد الله الأديب»[10].

و له سند في كتب الحديث مثل "جامع" البخاري، و مسلم. و"سنن" أبي داود، و"جامع" الترمذي، و"جامع" النسائي[11]، و كتاب التمهيد و الاستذكار كلاهما لابن عبد البَر المالكي، و المنتقى للقاضي أبي الوليد الباجي[12].

و له سند في الفقه كالمَعُونة و الْمُخْتَلِطَةِ لسحنون[13] ، التهذيب لأبي سَعِيدٍ الْبَرَاذِعِيّ[14]، و كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب[15]، و كتاب الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد، كتاب التلقين في الفقة المالكي لأبي محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي، المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، كتاب التبصرة لأبي الحسن اللَّخْمِيّ[16]، و غيرها من الكتب.

2/تلاميذه: أخذ جماعة منهم ابناه:

-أبو القاسم أحمد، قال عنه ابن الجزري: «وهذا لعمري شيخ يعزّ وجود مثله في وقتنا»[17].

---

[10] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص389.

[11] المصدر نفسه، ص367.

[12] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص374.

[13] المصدر نفسه، ص375.

[14] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص376.

[15] المصدر نفسه، ص380.

[16] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص381. ص382.

[17] غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج29/2، مكتبة ابن تيمية.

-أبو سعيد أحمد، «محدث من كبار فقهاء المالكية، من أهل بجاية. نشأ بتونس وتوفي بها»[18].

-و من تلامذته محمد بن جابر بن محمد القيسي «كان محدثاً مقرئاً مجوداً له معرفة بالنحو واللغة والحديث ورجاله وكان فقهه قليلاً»[19]. وغيرهم.

3/ نشاطه: نظرا لتبحره في مختلف العلوم النقلية والعقلية، أسند له منصب القضاء ببجاية، وسافر للسلطان أبي البقاء خالد بن يحيى الحفصي[20]، أمير بجاية. يقول النُّبَاهي كان: «ذا معرفة بأصول الفقه، وحفظ لفروعه، وقيام على النوازل، وتحقيق للمسائل»[21]. «ولكن ليس لدينا في كتب التاريخ والسير سند يُركن إليه عن حياة الغبريني قبل ولايته لخطة القضاء، غير أن النُّبَاهي أورد جملة في ترجمته الوجيزة له، تعيننا على الكشف عن تلك المرحلة من حياته.

وبناء على ما تقدم، ترانا محمولين للقول، أن الغبريني قد عاش في غمرة الاحداث التي مرت ببجاية بخاصة، وعلى المغرب الأوسط بعامة، فكان على اتصال بالمسؤولين وغيرهم من رجال الدولة، يجالس الكبراء، ويناقش الحكام، ويدلي برأيه في المسائل الهامة. ولا يَبعُد أن يكون قد لعب دورا في سياسة بلده»[22].

---

[18] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر -، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان الطبعة: الثانية، 1400 هـ / 1980 م، ص249.

[19] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج300/2.

[20] خالد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد، أبو البقاء: أمير من آل حفص - أصحاب إفريقية الشمالية - ولي بعد وفاة أبيه (سنة 700هـ) في بجاية، وكانت له الجزائر وبسكرة وقسنطينة، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج300/2.

[21] أبو الحسن النُّبَاهي، قضاة الاندلس، ص 132.

[22] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص10.

4/: ثناؤ العلماء عليه: يعد العلامة الشيخ أحمد أبو العباس الغبريني من أكبر علماء الجزائر وأعلامها الذين أنجبتهم الجزائر عموما وبجاية خاصة، حيث أسهم في تمويل الحضارة العربية والإسلامية بعلمه ومعارفه .

قال ابن فرحون: «الإمام العلامة قاضي القضاة ببجاية»[23].

كما أثنى عليه النُّبَاهي فقال: « ...كَانَ فِي حكمه شَدِيدا، مهيباً ذَا معرفَة بأصول الْفِقْه، وَحفظ لفروعه؛ وَقيام على النَّوَازِل، وَتَحْقِيق للمسائل. وَلما ولي خطة الْقَضَاء، ترك حُضُور الولائم، وَدخُول الْحمام، وسلك طَرِيق الْيَأْس من مداخلة النَّاس»[24]

أثنى عليه ابن قنفذ فقال: هو «الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية»[25].

أثنى عليه صاحب شجرة النور الزكية فقال:« قاضي بجاية أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي: العالم النحرير المؤلف الشهير الفقيه المطلع الخبير»[26].

5/: وفاته: توفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وسبعمائة (704ه)[27] بسبب الطاعون[28] ،وقيل توفي سنة(714ه)[29] ، وفي شجرة النور في طبقات المالكية، ذكر روايتين: (توفي سنة (704 ه. أو 714ه) [30]، والثاني هو الصحيح[31]، -والله أعلم-.

---

[23] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج252/1.

[24] أبو الحسن النُّبَاهي، قضاة الاندلس، ص 132.

[25] أبو العباس أحمد، المعروف بابن قنفذ القسنطيني، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تحقيق: عادل نويهض، ص338.

[26] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج308/1.

[27] تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، 1403ه -1983م، ص 132. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان

6/: مؤلفاته:

للغبريني –رحمه الله- كتاب واحد حسب ما ذكره المؤرخون وهو الكتاب الذي بين أيدينا عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، و أول طبعة كانت سنة 1910م بعناية الأستاذ العلامة محمد بن أبي شنب، وأعادت طباعته دار البصائر، وكذلك طبعته منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، بتحقيق : عادل نويهض الطبعة: الأولى، 1969م. و غيرها من الطبعات.

7/: الكتاب وقيمته العلمية والتاريخية:

ترك الكثير من مشاهير الجزائريين مصنفات أسماها بعضهم بـ "الثبت" وأسماها البعض الآخربـ"البرنامج" أو " المشيخة"[32]، «ذكروا فيها أسماء العلوم التي

علماء المذهب، ج252/1. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج90/1 ، عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر المؤلف: الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان الطبعة: الثانية، 1400 هـ / 1980 م، ص 248.

[28] عادل نويهض مقدمة عنوان الدراية ، ص14.

[29] مبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي،تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: 1980م، ج749/2 .

[30] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج308/1.

[31] محمد عَبْد الحَيّ الحسني الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1982م، ج883/2.

[32] بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة " المشيخة " على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم. لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات. وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرنامج، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن الثبت، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرسة. ينظر: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، المعروف بعبد الحي الكتاني، ج67/1.

أخذوها عن معاصريهم من علماء الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب والتاريخ وغيرها، كما ترجموا فيها لهؤلاء العلماء الأعلام» [33].

يمتاز كتاب "عنوان الدراية" عن غيره من كتب السير و التراجم، بالشمول في تعريف الأعلام بغير شيوخ المؤلف، وتسجيله لبعض الأحداث التاريخية، وإثباته لبعض النماذج الشعرية والنثرية المنسوبة للمترجَم لهم، كما فعل في ترجمة أبي علي حسن بن الفكُّون[34].

«زد على ذلك، أنه حَفِظ لنا صورةً صادقة عن الحياة العقلية في مدينة بجاية في مدة قرن كامل، عكست لنا ما كان لهذه المدينة الخالدة من أثر يذكر في تنمية وإنتاج مختلف العلوم الإسلامية، ومدى صلاتها الوثيقة التي كانت تربطها مع مراكز النهضة العلمية الإسلامية في المغرب والمشرق. ولولا هذا الكتاب لظلت أكثر هذه الصفحات من تاريخ الحركة العلمية الجزائرية مجهولة.

ولكن لا بد من القول، أن الطريقة التي اتبعها الغبريني في كتابته لتراجم أعلام المائة السابعة، كانت غير ذاتية في معظمها، فهو لم يعتمد على إنتاجهم من حيث قيمته الفنية، ولا على الحياة الشخصية أو العوامل التي ألهمتهم هذا الأدب أو هذا الإنتاج، مع أنه كان واسع الإلمام بكل ما كتبوه، متتبعا مراحل حياتهم مرحلةً ، ولذلك لم يعكس- في بعض تراجمه- صورا واضحة على ضوء فن كتابة السير والتراجم، مما كان يساعدنا في يومنا هذا على معرفة ما كانت تنطوي عليه أحاسيسهم ونزواتهم، ومقام كل واحد من هؤلاء في عالم الدين والأدب والتاريخ .. الخ. ومدى تجاوبهم مع مجتمعهم ومع المجتمعات الأخرى المجاورة لهم. تبقى كلمة

[33] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص14.

[34] سوف تأتي ترجمته في هذا البحث.

أخيرة، وهي أن هذا الكتاب- بشهادة كبار العلماء- هو أصدق وأشمل سجل طبع عن الحياة العقلية في المائة السابعة للهجرة لا في بجاية وحدها إنما في المغرب الأوسط أيضا»[35].

8/: طريقته في عرض المادة العلمية:

نلاحظ أن كل من ترجم للغبريني أنهم يذكرون كتابا واحد وهو كتاب "عنوان الدراية"، ولا نملك دليلا أنه ألف كتابًا سواها- والله أعلم- ، والظاهر فيما يبدو أن الغبريني ألَّف كتابه في أواخر المائة السابعة للهجري، قال رحمه الله: « وإني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء "ببجاية" في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها مبدءًا للمسرات، أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته»[36].

«يبدو أن الغبريني تأثر تأثرا قويا بالسجع، فلازمه في كتابه من عنوان الكتاب نفسه إلى آخر سطر من سطور صفحاته. كما أنه أغرم بالجمل القصيرة والتزيينات اللفظية. فعمد في كل ترجماته إلى صيغ وعبارات تكاد تكون واحدة في اللفظ نحو عبارة :" الْمُحَصِّلُ المتقِن" فقد كررها عشرة مرات ،كذلك عبارة "الفقيه الصالح "نجدها وصفا أطلقه الغبريني على المترجم لهم دون تمييز أو تفريق بين أديب وشاعر ومحدث ومؤرخ، وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة، إذ من غير المعقول، أن يكون جميع الأشخاص على مستوى واحد في المعلومات أو على درجة واحدة من الذكاء والاجتهاد والشاعرية ... الخ.»[37]

9/: ما يؤخذ على الغبريني –رحمه الله-:

---

[35] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص12، ص13. مع حذف يسير.

[36] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص 20.

[37] عادل نويهض، مقدمة عنوان الدراية، ص12، ص13. مع حذف يسير.

أ- ذِكرُه لبعض القصص التي فيها نوع من الخرافات التي يملها بعض المتصوفة وإذا علمنا أن عنده مستجاب»[38] أعاد نفس المقولة عند ذكره لقبر أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي فقال: «والدعاء عنده مستجاب، وهو أحد المعالم التي عرف بالتجربة استجابة الدعاء عندها»[39] ، و لاشك أن هذا مناف للعقيدة الصحيحة، التي جاءت محذرة من الغلو بالصالحين، فجرد السلف العبادة لله، ولم يفعلوا عند القبور منها إلا ما أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء لأصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم. قال ابنُ تيمية : « من الأمكنة: ما له خَصيصة، لكن لا يقتضي اتخاذه عيدا، ولا يصلى عنده، ولا يعيد بنوع من العبادات. فمن ذلك: قبور الأنبياء والصالحين، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف النهي عن اتخاذها عيدا عموما وخصوصا، وبينوا معنى العيد. أما العموم فما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»[40] ، ورُوي عن الحسن بن الحسن بن علي أنه رأى سهيل بن أبي سهيل عند قبره- أي قبر عليه الصلاة و السلام-، فقال: «ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء»[41] ، «و وجه الدلالة: أن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض قد نهي عن اتخاذه عيدا، فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان، ثم إنه

---

[38] المصدر نفسه، ص35.

[39] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص 28.

[40] الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. برقم 2042.

[41] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م، ج339/1.

قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تتخذوا بيوتكم قبورا» أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور»[42].

و هذه نظرة موجزة عن كتاب الغبريني- رحمه الله- ومدى تأثره ببعض غلاة الصوفية.

ب- خالف الغبريني ما اشترطه في كتابه على أنه يُترجِم للأعلام الذين سكنوا بجاية أو مروا بها ، ومثال ذلك ترجمته لأبي محمد عبد المجيد الصدفي(684هـ) فقال الغبريني رحمه الله : « **وهذا الشيخ تعين ذكره وإن لم يوافق شرط الكتاب، لأنه لم يكن ببجاية**، لكني لقيته بحاضرة افريقية وانتفعت برؤيته وتبركت بمشاهدته، وهو من الفضلاء الذين لا يسوغ الإخلال بذكرهم في المشيخة»[43].

ت- خَصَّص الغبريني كتابه "عنوان الدراية" على ترجمة أعلام الرِّجال، وأغفل عن ترجمة النساء اللآتي اشتُهرن بالعلم والعمل، غير أنه ذكر عائشة بنت عمارة عرَضًا عند ترجمة أبيها "أبي طاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني" فقال الغبريني رحمه الله عنها: « وكانت له رحمه الله ابنةً تسمى **عائشة** كانت **أديبة أريبة، فصيحة لبيبة**، وكان **لها خط حسن**، رأيت كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءا، وفي خاتمة كل سفر منه قطعة من الشعر من نظم والدها رحمه الله، إذا ختم السفر وتم التأريخ يكتب بخط يده، وقال عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني، وتكتب ابنته القطعة بخطها، وهي نسخة عتيقة ما رأيت أحسن منها ولا أصح..... ومن شعر الشريفة **عائشة رحمها الله**:

أَخَذُوا قَلْبِي وسَارُوا ... واشتِياقِي أودعُونِي

لا عدا أن لم يَعُودُوا ... فَاعْذُرُونِي أَوْ دَعُونِي

---

[42] المصدر نفسه، ج172/2.

[43] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص 109.

ويقال أنها بعثت بهما إلى **ابن الفكون شاعر وقته**، وقالت: عَارِضهما أو زِد عَليهما، فكتبَ لها معتذِرا عن الجواب، أن الإقتصار عليهما هو الصوابُ»[44].

10/: منهجه في الترجمة:

1/-يذكر اسم المترجّم له ونسبه، ولقبه وكنيته، وتاريخ الولادة والوفاة في الغالب الأعم، و النشأة و التعلم، و أعمال المترجم.

2/- إطالته في تراجم الذين عرفهم.

3/- يختار من شعر المترجّم، و يثني عليه.

4/- اهتمامه بوصف خط المترجم. كما ذكر ذلك في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الجنان ، و أبي العباس محسن بن أبي بكر بن شعبان ، و أبي الحكم مروان بن عمار يحيى .

5/- حسن بيانه وصفاء عبارته.

ثالثا: مكانة بجاية المعرفية والعلمية (قبيل القرن السابع الهجري، وما بعده):

إن الحديث عن حضارة مدينة بجاية يطول شرحه وبيانه، ولا يسعنا في هذا البحث إلا أن نذكر نبذةً مختصرة عنها (بجاية) قبيل القرن السابع الهجري وما بعده.

عند قيام الدولة الحمادية بمدينة بجاية على يد الأمير الناصر بن علناس واختار بجاية «فلما افتتح هذا الجبل اختطّ به المدينة وسمّاها الناصرية، وتسمّى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية»[45]، ومِن قبل كانت تسمى بـ "صلداي" عند الرمّان، واتخذوها قاعدة لسفنهم، ولم يكن لبجاية تاريخ يذكر بعد الإسلام إلا في

---

[44] المصدر نفسه، ص47، ص48.

[45] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م، ج232/6.

دولة الحمَّاديين، ولما انهزم الناصر بن علناس أمام بني هلال في القلعة، بَحث "الناصر بن علناس" عن مكان ءامنٍ يتحصن به، فوقع اختياره على بجاية، فاختط لها سنة 460هـ ، ثم اتخذها عاصمةً لملكِه[46].

لقد أُعجب ابن خلدون بجمال قصر اللؤلؤة و مبانيها المشيَّدة فقال رحمه الله: «بها[بجاية] قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا»[47]، وكان بناؤه للقصر حوالي 470هـ[48].

فلا يمكن أن ننكر ما شيّده الحمَّاديون في بناء «القصور في مختلف المدن والمساجد والجوامع والمنائر والمنابر والاسواق والاسبوار والقناطر، وأصلحوا ما تداعى من إنشاء من قبلهم وأسسوا المدينتين العظيمتين القلعة وبجاية، وبنوا حولهما القصور الشاهقة والمباني الجميلة»[49]، وفي سنة 483هـ تولى المنصور بن الناصر «فاتخذ بجاية هذه معقلا وصيّرها دارا لملكه، وجدّد قصورها وشيّد جامعها. وكان المنصور هذا جمّاعة مولعا بالبناء وهو الّذي حضر ملك بني حمّاد وتأنّق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين»[50].

كانت بجاية محطة تواصل بين المدن المجاورة، لما تتصف به من موقعٍ جغرافيٍ مهمٍّ حباها الله بها ، فالزراعة والصناعة والتجارة بلغت مبلغا كبيرا في

---

[46] الأستاذ: داود بن يوسف(بحاثة جزائري)، مساهمة بجاية الحمادية وآل زيري في الحضارة الإسلامية على نطاق واسع داخل المغرب وخارجها، ملتقى الفكر الإسلامي، تاريخ انعقاده 03/25/إلى 04/05/ 1974م، ج2/ ص594، ص595.

[47] تاريخ ابن خلدون، ج6/ 232.

[48] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ - 1986م، ج161/2.

[49] المرجع السابق، ج161/2،

[50] تاريخ ابن خلدون، ج232/6.

التطور، قال الإدريسي(ت560هـ) في كتابه: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: « ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة، والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة، وأهلها مياسر تجار، وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء، وتجار المشرق، وبها تحل الشدود، وتباع البضائع بالأموال المقنطرة، ولها بواد ومزارع، والحنطة والشعير بها موجودان كثيران، والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد، وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل، والمراكب والسفن والحرابي، لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة، وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة، وعلى بعد ميل منها نهر[51] يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة، وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب، وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا، ويجوز من شاء في كل موضع منه»[52].

أما التأليف في شتى الفنون العلمية [سواء في الدولة الحمادية (نهاية حكمهم سنة 547هـ) أو ما بعدها من الموحدين والحفصيين]، كان باللغة العربية ، وكانت هي اللغة الرسمية لدى الدولة سواء في الدواوين أو المساجد أو المدارس، مع العلم أن الدولة الحمادية صنهاجية، و سكان بجاية من البربر، فلم يمنعهم من ذلك أن تكون اللغة العربية لغة القضاء و الخطاب و التأليف.

---

[51] يقصد به: وادُ الصومَام حاليا، والله أعلم.

[52] محمد الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1409هـ ،ج260/1.

وقد نقل إلينا أبو العباس الغبريني بعض الملامح الفكرية والعلمية السائدة في بجاية في القرن السابع الهجري في كتابه القيم "عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية".

ثم جاء بعده الشريف التلمساني (ت771هـ) الذي دخل بجاية في القرن الثامن الهجري فقال رحمه الله على ما نقله الورثيلاني (ت1193هـ) في كتابه نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار: «دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدتُ العلم ينبعُ من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها.....وقد سمعنا أن بجاية فيها خمسمائة صبيةً يحفظن "المدوَّنة"، وأما اللآتي يحفظن "ابن الحاجب" فلا يُحصِي عددَهن إلا اللهُ تعالى»[53].

- **رابعا: الملامح العلمية والفكرية : الأعلام والعلوم:**

ذكر الغبريني في كتابه" عنوان الدراية" جملة من الكتب المتداولة في عصره ومصره، بحيث ترجم لأشهر علماء المائة السابعة الهجرية، أو من وفد واستوطن فيها، محصيًا حوالي مائة وخمسة عشر(115) عالما إلى غاية سنة 699هـ،وكان آخِر من ترجَم لهم شيخُه "أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني" فقال الغبريني عنه: «وهو إلى هذا الوقت وهو عام التسعة والتسعين وستمائة[699هـ] إمام مبارك أبقاه الله ووقاه، ومن الغريب في ذلك إنه لم يعرض له، مع طول هذه المدة، أن ناب عنه أحد في خطبة الجمعة»[54].

وسنتناول في هذا العنوان بعض الملامح الفكرية والعلمية المذكورة في كتابه "عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية" بذكر أهم الأعلام والعلوم النقلية والعقلية التي كانت منتشرة في بجاية من الفقه، والحديث،

---

[53] الحسين بن محمد الورثيلاني، تحقيق: محمد بن أبي شنَب، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، في الجزائر، 1326هـ ، 1908م، ص28.

[54] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص82.

والعقيدة، واللغة والنحو، والتأريخ، والطب، والخط العربي، وحتى بعض الوظائف كالقضاء، والتوثيق، وتولية إمامة الصلاة، على النحو الآتي:

- **أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (628ه)**[55].

لُقِّب بزين الدين، صاحب ألفية النحو، حنَفي المذهب «كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة، وسكن دمشق زماناً طويلاً، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، وصنف تصانيف مفيدة منها: **الألفية في النحو**، ومنها "**الفصول**" وفي النحو أيضاً، ثم إن الملك الكامل أرغبه في الانتقال إلى مصر فسافر إليها، وتصدر بالجامع العتيق بمصر لإقراء الأدب، وقرر له على ذلك جارٍ، ولم يزل إلى أن توفي سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة، بالقاهرة، ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه»[56]. له قصيدة **في القراءات السبع**[57] وهي في حكم المفقود.

- **ممن تألق في هذا الفن العالم الفقيه المحدث المقرئ، النحوي الأديب أبو عبد الله محمد بن الأَبّار البَلَنْسِيّ (658ه)** استوطن بجاية، ودرس بها وقرأ قال عنه الغبريني: « ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام **إلا وله فيه رواية**، إما بعموم أو خصوص»[58] .

---

[55] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت، ج197/6. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م. ج35/20.

[56] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج197/6.

[57] ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ج6/ 2831.

[58] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص311.

- **العَلاَّمَةُ المُتَفَنِّن أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَن بن إبراهيم الحرالي التُّجِيْبِيّ (638هـ)**، أطال الغبريني في الثناء عليه وإيراد أخباره، قال الغبريني:« وما من علم إلا وله فيه تصنيف وتأليف، وهو من أحسن التصانيف وأجل التآليف، ولعمري أن كتابه **في علم الفرائض المسمى بالوافي** ما رأيت مثله في ذلك الفن، لأنه أعطى **الفرائض** موصلة مفصلة معللة بأخصر بيان وأوضح تبيان، وكذلك كل ما طالعته من كلامه. في **أصول الفقه، وأصول الدين، وعلم المنطق، وعلم العربية، وعلم التصوف، وعلم الفرائض**، وغير ذلك من سائر ما تحدث فيه، رضي الله عنه، له فيه التقدم والتحكم»[59].

وله مؤلف في التفسير سماه **"مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل"** مخطوط[60] وهو ممن جمع بين العلم والعمل. قال الغبريني عنه: «وأما علم التفسير، فكان يورد الآي ويناسقها نسقا بديعا ويتكلم فيها بما لم يسبق إليه، وله **"تفسير"** على كتاب الله تعالى، سلك فيه سبيل التحرير، وتكلم عليه لفظةً لفظةً، وحرفًا حرفًا. وكان وقوع الكلام بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام، إمام الديار المصرية في زمانه، على التفسير، وطلب أن يقف على شيء منه، ولما وقف عليه قال أين قول مجاهد أين قول قتادة أين قول ابن عباس وأكثر القول في هذا المعنى»[61].

وقد ردَّ الذهبي على تفسيره هذا فقال: « وَعَمِلَ "تَفْسِيْراً" عَجِيْباً ملأَه باحتمَالاَتٍ لاَ يَحْتَمِله الخَطَابُ العربِيّ أَصْلاً، وَتَكَلَّمَ فِي علمِ الحُرُوْفِ وَالأَعدَادِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ وَقتَ خُرُوْجِ الدَّجَّالِ وَوقتَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَوعظَ بِحَمَاةَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَصَنَّفَ فِي المَنْطِق، وَفِي شرحِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَكَانَ

---

[59] المصدر نفسه، ص147.

[60] الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1/393. الزركلي، الأعلام، ج1/353.

[61] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص145، ص146.

شَيْخُنَا مَجْدُ الدِّيْنِ التُّوْنُسِيُّ يَتَغَالَى فِي تَعْظِيْمِ "تَفْسِيْرِهِ"، وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَ يَحطُّونَ عَلَيْهِ -وَاللهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ- وَكَانَ يُضْرَبُ بِحِلمِهِ المَثَلُ»[62] . وكلام الذهبي في الشيخ يردّه كلام الغبريني إذ هو أعلم به و أعرف، -والله أعلم-.

- **أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (628هـ)**، العلاّمة المحدث الأديب المؤرخ، قال عنه الغبريني: «ورأيت له **"برنامجا"** ذكر فيه شيوخه ومقرؤاته من الكتب، يشتمل على مائتين كتابا واثنين وعشرين كتابا، كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا أحسن منه.... **لخص كتاب الطبري**، يعني تاريخه»[63]. وله كتب منها: **(الإعلام بفوائد الأحكام)** لعبد الحق الاشبيلي، **وديوان في الشعر**[64].

- **أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الشُّشتَري الصوفي (668هـ)**، له ديوان شعر قال الغبريني:« **وشعره في غاية الانطباع** وَالملاحة» . من شعره :

لا تلتفت بالله يا ناظري ... لا هيف كالغصن الناضر

يا قلب واصرف عنك وهم النقا ... وخل عن سرب حمى حاجز

ما السرب ما البان وما لعلع ... ما الخيف ما ظبي بني عامر[65]

- **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأريسي، أبو عبد الله(توفي في القرن السابع الهجري):** فقيه مالكي، عاش في بجاية في المائة السابعة[66]، ذكره

---

[62] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405هـ / 1985م، ج47/23.

[63] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص219.

[64] الزركلي، الأعلام، ج280/6.

[65] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص240.

الغبريني وقال: «وكان **مشاورا مفتيا** معمولا على قوله، موقوفا على ما عنده، له جلال ووقار، وأخلاق مرضية، وكان في **غاية الجودة في الخط المشرقي**»[67].

- **علي بن عبد الله الأنصاري البوني، أبو الحسن(توفي في القرن السابع الهجري)**: قاض، فقيه، من أهل عنابة. ناب عن القضاة في بجاية. قال الغبريني عنه : «**عرف بالدراية والعلم** والأمانة والحفظ والصيانة .... **وناب عن القضاة** في حضرة بجاية »[68].

- **عبد الله بن محمد بن موسى بن علوان، أبو محمد(توفي في القرن السابع الهجري)**: فقيه مالكي، **أديب، له نظم** قال عنه الغبريني« وله فقه جيد، وهو جامع بين الكتابتين الأدبية والشرعية، وهو **شيخ كتاب الكتابة الشرعية في وقته**، وعلى شهادته العمل في الديار السلطانية العلية أعلى الله أمرها، وله تخصص ووقار، ورواء حسن واعتبار. **وله نظم في الفرائض** سلك فيه على طريقة الحجازيين والنجديين، ينحو فيه إلى اللطافة، ويتجانب عن الكثافة »[69].

- **يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري أبو الحجاج**: فقيه، نحوي، لغوي، أديب، من القضاة. تصدر لتدريس في بجاية، وكان ممن اخذ عنه الغبريني صاحب عنوان الدراية، وأثنا عليه في كتابه[70]، قال الغبريني عنه: «وكان **يلي قضاء**

---

[66] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1400هـ - 1980م، ص15.

[67] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص249.

[68] المرجع السابق، ص251.

[69] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص314.

[70] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، ص114.

بعض النواحي بتولية قضاة البلد وكانت له نفس طيبة وأخلاق حسنة، وكانت له فكاهة مستعذبة مستملحة رحمه الله»[71].

- **محمد بن محمد بن الحسين الخشني، أبو عبد الله(نحو 640هـ):** من فقهاء بجاية وعلمائها في وقته. وعليه كان اعتماد قاضيها محمد بن ابراهيم الأصولي[72]، ترجم له الغبريني وقال: « كان في **صناعة التوثيق إماما**، وله **خط بارع** ورواية **ومقروءات**»[73]

- **محمد بن عمر بن صمغان، أبو عبد الله (توفي في القرن السابع الهجري):** قاضيا، محدثا، فقيها مالكيا، من أهل قلعة بني حماد،تولي القضاء ببعض البلاد المغربية، وكان نائبا عن القاضي محمد بن ابراهيم الأصولي في مدة ولايته ببجاية قبل سنة 608 هـ[74]، قال الغبريني: «كان **له علم بالحديث والفقه والوثيقة**، وكان له جلال وفضل وعلم وعمل، رحل الى بجاية وأخذ عن عبد الحق الاشبيلي وغيره»[75] مات ببجاية.

- **عبد الحق يوسف بن حمامة الغبريني، أبو محمد(توفي في القرن السابع الهجري):** قاض، نحوي، لغوي، فقيه مالكي، من أهل بجاية، وله القضاء ببعض أكوارها[76] . قال الغبريني:« رأيت من كتابته ما دل على بلاغته، وبراعته وطلاقة قلمه وفصاحته. **وكان له حظ وافر من الفقه**، وكان مليح المذاكرة،

---

[71] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص78.

[72] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص133.

[73] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص252.

[74] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص195.

[75] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص214.

[76] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص250.

حسن المحاضرة، ممن يعد في أعداد الفضلاء الأخيار، ويعول عليه في العلم واليه يشار. **ولي القضاء** ببعض اكوار بجاية، وكان معروفا بالعفاف، والاقتصاد والاقتصار على الكفاف»[77].

- **عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي، أبو محمد(669هـ)**: عالم مالكي، باحث، مشارك في عدة علوم، من الأعيان، من قلعة بني حماد. سكن بجاية وأخذ عن أبي العباس المليانى وغيره[78]. قال الغبريني «أدركته **يدرس بالجامع الأعظم** بالغداة بمجلس القضاة منه، وكان **حافظا للخلاف العالي والمذهب المالكي**، حسن النظر والتوجيه **وحافظا للتأريخ**»[79].

- **محمد بن أحسن بن علي بن ميمون، أبو عبد الله، التَّمِيمِيّ القلعي(673 هـ)**: نحوي، عالم بالأدب، له نظم جيد، نسبته إلى قلعة بني حماد وكان جده ميمون قاضيا [80] أخذ عنه أحمد الغبريني ووصفه في كتابه فقال: « كان في علم العربية بارعا مقدما **محكما لفنونها الثلاثة، النحو واللغة والأدب**، وكان له درس يحضره من الطلبة فضلاؤهم ونبهاؤهم، وتجري فيه المذكرات المختلفة **في التفسير والحديث**» [81]. مات ببجاية.

- **عبد العزيز بن عمر بن مخلوف، أبو محمد، ويكنى بأبي فارس(686هـ)**، قاضٍ، محدثٍ، من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان، تعلم بها وببجاية. وهو من

---

[77] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص320.

[78] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، ص266. محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج286/1. أحمد بابا بن أحمد التنبكتي السوداني، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص116.

[79] عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، للغبريني، ص65.

[80] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، ص267.

[81] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص67.

شيوخ الغبريني[82]. قال عنه الغبريني :« **فصيح اللسان والعبارة**، حسن الإشارة، له عكوف على التدريس دؤوب عليه، كان له درس بالغداة، ودرس بين الصلاتين، ودرس بين العشاءين، وكلها دروس مشهورة»[83].

- **حسن بن علي بن محمد المسيلي، أبو علي(نحو 580هـ)**[84]: فقيه مالكي، حافظ، متكلم، من القضاة. أصله من مدينة المسيلة، نشأ ببجاية[85] ذكره الغبريني في كتابه عنوان الدراية فقال عنه: «جمع بين العلم والعمل والورع، وبين علمي الظاهر والباطن، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة.... من آثاره "**التفكر فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادىء والغايات**" في علم التذكير»[86]، قال الغبريني عنه: « وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد (الغزالي) في كتاب الإحياء (إحياء علوم الدين) وبه سمي أبا حامد الصغير، و"**التذكرة في أصول علم الدين**" وهو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجل الموضوعات في هذا الفن، و"**النبراس في الرد على منكر القياس**"»[87] قال الغبريني: «وهو كتاب مليح على ما أُخبرت عنه، ولم أره»[88] .

---

[82] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، ص288.

[83] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص67.

[84] ترجم له الغبريني ولم يكن من القرن السابع الهجري، قد يُخرَّج ذلك أنه مَا يَقرُبُ مِنْ شَيءٍ يَأْخُذُ حُكمَهُ. والله أعلم.

[85] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، ص299.

[86] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص33.

[87] المصدر نفسه، ص33.

[88] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص33.

- **علي بن عمران بن موسى الملياني، أبو الحسن، عرف بابن أساطير(670هـ):** فقيه، أصولي، كان له معرفة بأصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة. من أهل مليانة. سكن بجاية[89] ، ذكره الغبريني وقال: «كان **له علم بالوثيقة**، وكان من عدول بجاية وخيارها»[90].

- **يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي، أبو يوسف(690هـ):** هو من أهل بجاية يعتبر من أكابر علماء المالكية في زمنه، تعلم بها وبتونس، قال الغبريني: « أقرأ بها [بجاية] وظهر أمره واشتهر، وكان مجلسه من المجالس المعتبرة، وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية، وكان يقوم عليها قياما حسنا، وكان نظره في التهذيب نظرا جيدا، وكان **أحد المفتين والمشاورين** في وقته»[91].

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المَعَافِرِيّ. (توفي في القرن السابع الهجري)**[92].

كان فقيها مقرئا متقنا قال الغبريني عنه هو: « أبو عمرو[الداني ت444هـ)] وقته في علم القراءات،... كان أستاذ الأساتيذ في وقته، وكان **جلوسه للقراءة والرواية بالجامع الأعظم** ببجاية..... اختصر كتاب "**التيسير**"[**في القراءات السبع**] لأبي عمرو الداني اختصارا بليغا وجيزا يدل على علمه، وجودة فهمه»[93].

- **عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي (ت681هـ).**

---

[89] عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص316.

[90] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص227.

[91] المصدر نفسه، ص265.

[92] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص 316.

[93] المصدر نفسه، ص316.

له كتاب "**عد الآي**"، وكتاب "**التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات**"، وهذ الأخير حقق في رسالة الماجستير، من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة عمر المختار بليبيا، بإشراف: مهدي عبيد جاسم، سنة 2006م، أما كتاب **عد الآي** يوجد نسخة من أبي يوسف الكفراوي ، في ملتقى أهل التفسير[94].

قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء: « شيخ مشايخ الإقراء بدمشق إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة.... قدم دمشق سنة سبع عشرة وستمائة فقرأ القراءات على شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح مع وجود أبي شامة فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق لما صارت القضاة أربعة على كره منه»[95].

- **أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام (توفي في القرن السابع الهجري)**، كان كاتبا فقيها له حظ في التأريخ، ولى القضاء قال عنه الغبريني: «وكان له **حظ في علم الطب** علمية وعملية، وكان مزاولا ومعالجا، وله **خط بارع، وكتابة حسنة، وأشعار مطولات، ومختصرات رائقة**. ومن شعره:

كفى بي عزا إنه لي سيد ... وأني عبد لا أريد له عتقا
وما لي والعتق المكدر عيشتي ... رضيت بأن أبقى لمن شفني رقا
فلم يبق مني غير نفس رقيقة ... تميل لأن أهوى من الحسن ما رقا
وبي رشأ يحوي الملاحة حسنه ... يريك خفي السر جهرا وإن رقا

---

[94] جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية، منطقة زواوة أنموذجا، الدكتور: مهدي دهيم، ص23.

[95] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ج1/386.

يخالط مني الروح حتى كأنني ... أرى مخ عظمى في الهوى يرى قد دقا

بحسبي التلذاذا بالذي هو صانع ... وما من عناء في محبته ألقى

وصبري على ذل الغرام وهونه ... وما زاد من حمل علي وما ألقى»[96].

- **أبو علي حسن بن الفكون (توفي في القرن السابع الهجري)** وصفه الغبريني بأنه «من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم، وتروق أشعارهم. **غزير النظم والنثر**، وكأنهما أنوار الزهر. رحل إلى مراكش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز..... **وله ديوان شعر**، وهو موجود بين أيدي الناس ومحبوب عندهم»[97].

ومِن مليح شعر بن الفكون رحمه الله في وصف مدينة بجاية:

«دَعِ العِراقَ و بَغدَادَ وشَامَهُمَا ..... فالنَّاصِرِيَّةُ[98] ما إنْ مِثلُها بلدُ

بَرٌ وبَحرٌ وموجٌ للعُيون بِه ..... مَسارِحُ بَانَ عَنها الهَمُّ و النَّكدُ

حيثُ الهَوى والهَواء الطَّلقُ مُجتمِعٌ ..... حيثُ الغِنى و المُنى و العيشةُ الرَّغدُ

والنّهرُ كالصّلِ والجَنّات مُشرفةٌ ..... والنّهرُ و البَحرُ كالمرآةِ و هُو يَدُ

فحَيثُما نَظرتَ رَاقتْ وكلُّ نَواحي الدَّارِ ..... للفِكر للأبصَار تَتّقِدُ

إنْ تَنظُر البَرَّ فالازهارُ يَانِعةٌ ..... أو تَنظر البَحرَ فالامواجُ تَطَّردُ

يا طَالبًا و صْفَها إنْ كُنتَ ذَا نَصَفٍ ..... قُل جَنّةُ الخُلدِ فِيها الأهلُ و الوَلَدُ»[99].

---

[96] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص341.

[97] المصدر نفسه، ص334.

[98] بجاية، يقال: لها الناصرية، نسبة إلى الناصر بن علناس.

[99] أبو العباس الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، ص 334 ص 335.

الخاتمة:

لقد سجلنا في بحثنا هذا التعريف بعلمائنا وشخصياتنا الوطنية، الحافلة بالأحداث التاريخية، و الثقافية، و الحضارية، و لقد استطاع الغبريني من خلال كتابه "عنوان الدراية" أن يعكس لنا طبيعة الحياة السائدة آنذاك، سواء الاجتماعية، أو الإقتصادية، أو العلمية، أو السياسية، ويمكن أن نذكر أهم النتائج المتوصل إليها:

1- اعتماد الغبريني في ترجمة الأعلام عن طريق المشافهة أو اللُّقية، سواء ما يتعلق بشيوخه أو من لقِيهم.

2- نقل إلينا الغبريني طبيعة العلوم السائدة في مدينة بجاية، وأهم الوظائف كالقضاء و الفتيا، والتوثيق.

3- مكانة بجاية العلمية و الثقافية في القرن السابع الهجري، ودورها الريادي في نشر العلوم الشرعية والعقلية.

4- يعتبر الغبريني شاهد عيان عن الحياة العلمية والثقافية في مدينة بجاية، فكتابه "عنوان الدراية" بمثابة وثيقة تاريخية مهمة في حقبة من الزمن (القرن السابع الهجري)، فلولا هذا الكتاب "عنوان الدراية" لما سمعنا كثيرا عن أعلام بجاية، وأهم المؤلفات العلمية التي أَلِفت في ذلك الوقت.

5- اقتصار الغبري

6-

7- ني في كتابه "عنوان الدراية" على ترجمة الأعلام من الرجال دون النساء.

المصادر والمراجع:

1) ابن الجزري. (بلا تاريخ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية.

2) ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. (1419هـ 1999م.). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. بيروت، لبنان.: دار عالم الكتب.

3) ابن خلدون. (1408هـ 1988م.). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.

4) ابن خلكان. (بلا تاريخ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت: دار صادر.

5) ابن فرحون. (بلا تاريخ). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. القاهرة: دار التراث للطبع و النشر.

6) ابن قنفذ. (1403هـ 1983م). الوفيات (معجم ومني للصحابة وأعلام المحدثين و الفقهاء و المؤلفين. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

7) أبو داوود. (بلا تاريخ). سنن أبي داود . صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.

8) الحسين بن محمد الورثيلاني. (1326هـ 1908م.). نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية.

9) الدكتور مهدي دهيم. (بلا تاريخ). جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية، منطقة زواوة أنموذجا.

10) الدوودي. (بلا تاريخ). طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية.

11) الزركلي. (2002م.). الأعلام. دار العلم للملايين.

12) النباهي. (1403هـ . 1983م.). تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا). لبنان: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة.

13) تحقيق: عادل نويهض. أبو العباس الغبريني. (1979م). عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة،.

14) داود بن يوسف. (1974م.). مساهمة بجاية الحمادية وآل زيري في الحضارة الإسلامية على نطاق واسع داخل المغرب وخارجها. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية.

15) شمس الدين الذهبي. (1405هـ 1985م.). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.

16) عادل نويهض. (1400هـ 1980م.). مُعجَمُ أعلام الجزائِر (مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر) . بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

17) لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار،. (1980م.). تاريخ إربل. العراق: دار الرشيد للنشر.

18) مبارك الميلي. (1406هـ 1986م.). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

19) محمد الحسني الطالبي. (1409هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت: عالم الكتب.

20) محمد بن مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي. (1424هـ 2003م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لبنان: دار الكتب العلمية.

21) محمد عبد الحي الحسني الإدريسي، تحقيق: إحسان عباس. (1982م.). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

22) ياقوت الحموي. (1414هـ 1993م.). معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). بيروت: دار الغرب الإسلامي.